https://dgrsdt.dz/ar/revues_B?revue=Erih_plus

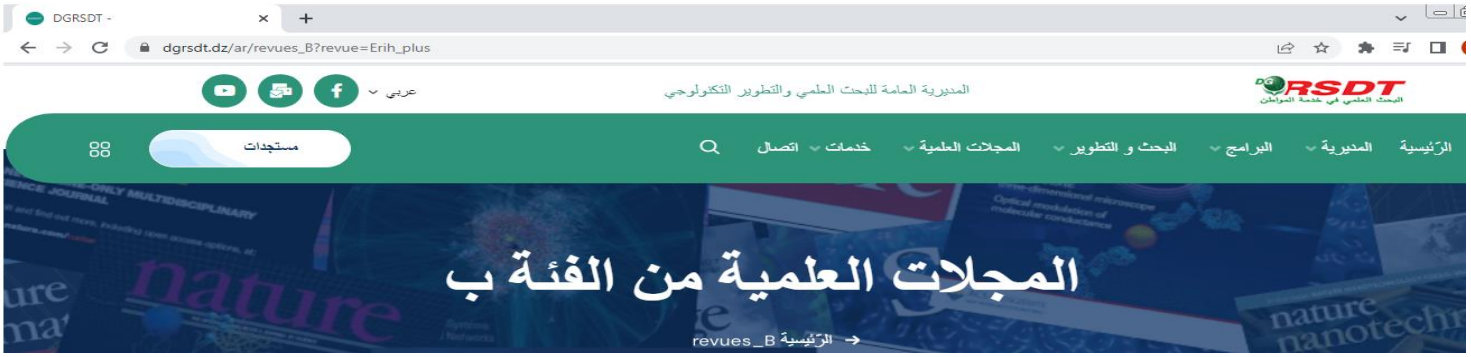

المجلة في قوائم المديرية المحدثة لسنة 2024 في مستوعب (ERIH PLUS):

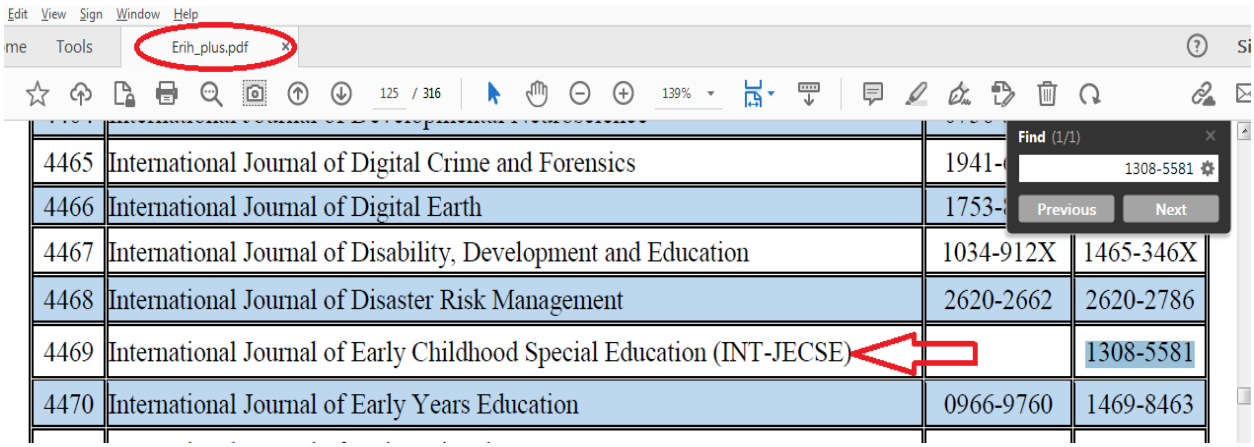

4465	International Journal of Digital Crime and Forensics	1941-	
4466	International Journal of Digital Earth	1753-	
4467	International Journal of Disability, Development and Education	1034-912X	1465-346X
4468	International Journal of Disaster Risk Management	2620-2662	2620-2786
4469	International Journal of Early Childhood Special Education (INT-JECSE)		1308-5581
4470	International Journal of Early Years Education	0966-9760	1469-8463

INTJECSE
International Journal of Early Childhood Special Education

CERTIFICATE OF PUBLICATION

Certificate of publication for the article titled:

DIMENSIONS AND VALUES IN POPULAR PROVERBS

Authored by:

Dr. Djadi Amar[1], Dr. Lakhdar Henni[2]

[1]Faculty of Literature and Languages, University of Mohamed Boudiaf, M'Sila (Algeria),
E-mail: amar.djadi@univ-msila.dz
[2]Faculty of Literature and Languages, University of Mohamed Boudiaf, M'Sila (Algeria),
E-mail: lakhdar.henni@univ-msila.dz

Electronic link:

https://www.int-jecse.net/article/DIMENSIONS+AND+VALUES+IN+POPULAR+PROVERBS_7568/

Received: 28/02/2025, Published: 03/05/2025

DOI: 10.48047/intjecse/v17i3.48

Yours Sincerely,

Editorial Manager
International Journal of Early Childhood Special Education (INT-JECSE)
ISSN: 1308-5581
https://www.int-jecse.net/

https://www.int-jecse.net/article/DIMENSIONS+AND+VALUES+IN+POPULAR+PROVERBS_7568/

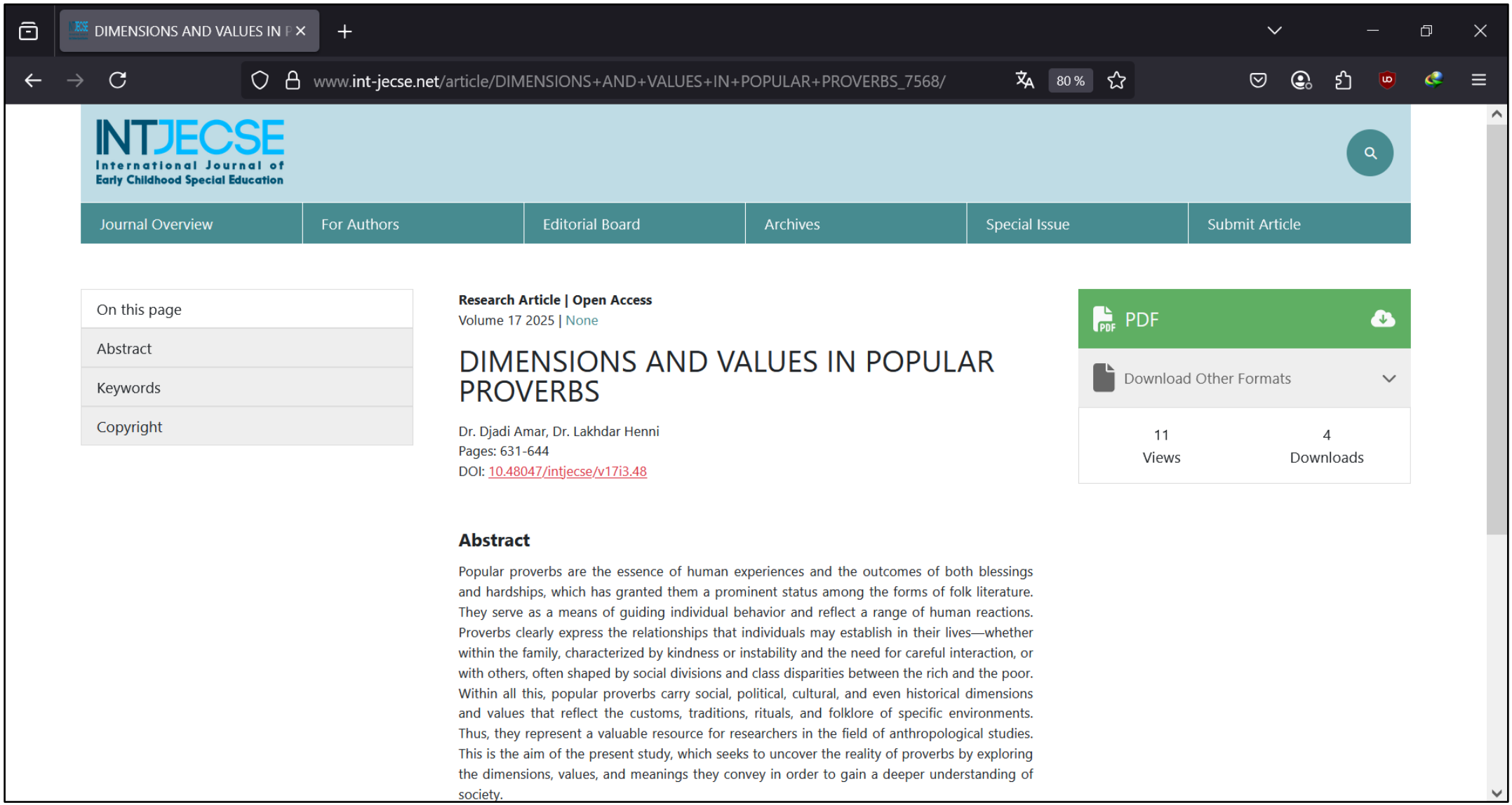

International Journal of Early Childhood Special Education (INT-JECSE)
DOI: 10.48047/intjecse/v17i3.48 ISSN: 1308-5581 Vol 17, Issue 03 2025

DIMENSIONS AND VALUES IN POPULAR PROVERBS

Dr. Djadi Amar[1], Dr. Lakhdar Henni[2]

[1]Faculty of Literature and Languages, University of Mohamed Boudiaf, M'Sila (Algeria), E-mail: amar.djadi@univ-msila.dz
[2]Faculty of Literature and Languages, University of Mohamed Boudiaf, M'Sila (Algeria), E-mail: lakhdar.henni@univ-msila.dz

Received: 02/2025, Published: 05/2025

Abstract:

Popular proverbs are the essence of human experiences and the outcomes of both blessings and hardships, which has granted them a prominent status among the forms of folk literature. They serve as a means of guiding individual behavior and reflect a range of human reactions. Proverbs clearly express the relationships that individuals may establish in their lives—whether within the family, characterized by kindness or instability and the need for careful interaction, or with others, often shaped by social divisions and class disparities between the rich and the poor.

Within all this, popular proverbs carry social, political, cultural, and even historical dimensions and values that reflect the customs, traditions, rituals, and folklore of specific environments. Thus, they represent a valuable resource for researchers in the field of anthropological studies. This is the aim of the present study, which seeks to uncover the reality of proverbs by exploring the dimensions, values, and meanings they convey in order to gain a deeper understanding of society.

Keywords: dimensions, values, popular proverbs.

الأبعاد والقيم في الأمثال الشعبية

د. جادي عمر[1] ، د. لخضر هني[2]
[1]كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)، البريد الالكتروني: amar.djadi@univ-msila.dz
[2]كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)، البريد الالكتروني: lakhdar.henni@univ-msila.dz

الملخص:

الأمثال الشعبية خلاصة تجارب الإنسان وما يمر به من خيرات وإرهاصات، ما جعلها تتبوأ مكانة كبيرة بين أشكال الأدب الشعبي، باعتبارها أسلوبا لتقويم السلوك الفردي، وانعكاسا لمجموعة ردود الأفعال من الأفراد، وقد عبرت بوضوح عن العلاقات التي يمكن للإنسان أن يربطها في حياته مع الأسرة والتي قد تتسم بين الطيبة والتذبذب وضرورة التعامل معها أو علاقته مع غيره المبنية أساسا على التقسيمات والفوارق الاجتماعية بين الطبقات الغنية والفقيرة.

في كل هذا الأمثال الشعبية تحمل في طياتها أبعادا وقيما اجتماعية وسياسية وثقافية وحتى تاريخية تعكس العادات والتقاليد والطقوس والمأثورات الشعبية لكل بيئة محددة ومن ثمة فهي معين للباحثين في مجال الدراسات الأنثروبولوجية، وهذا هو هدف الدراسة التي تسعى في عمومها إلى كشف حقيقة الأمثال من خلال الحديث عن الأبعاد والقيم والدلالات التي تحملها وصولا إلى فهم لمجتمع

الكلمات المفتاحية: الأبعاد، القيم، الأمثال الشعبية.

تقديم:

الأدب الشعبي ذاكرة حية متحركة، يزخر بعديد التجارب التي تعبر عن سلوكات الأفراد، وعن مختلف المظاهر والدلالات الثقافية والاجتماعية والسياسية، محسدة في أشكال التعبير الشعبي المختلف والتي تشمل القصص والحكايات والأغاني والألغاز و النكت والحكم والأمثال الشعبية.

إن الأمثال الشعبية هي نتاج اجتماعي وامتداد له، مثل حلقة وصل بين الأجيال تساهم في مدنا بمختلف الصور المتعلقة بالإنسان وفق عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته في ثنائية متضادة بين الخيال والواقع الإيجابي والسلبي - الصالح والطالح، الغني والفقير، الرجل المرأة، كما أنها تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية وسياسية وتربوية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، تحوي خلاصة تجارب وخبرات الأجيال السابقة هدفها توصيل الفكرة وتقويم السلوك الإنساني وتوجيهه نحو فعل الخير و الصواب والالتزام بسلوك يعكس صورا ناصعة لحياة الجماعة وعقلياتهم وأخلاقهم وفق عادات وتقاليد ومعتقدات اجتماعية، ومن ثم فالمثل الشعبي بحر عميق بلا ساحل للثقافة الشعبية يختصر خبرات الإنسان بكل ما يحمله من آمال وأحلام وعادات وتقاليد ومعتقدات وأعراق

الإطار المعرفي للمثل الشعبي

لغة: ما جاء في معناه اللغوي ذكر (ابن فارس) أن: "مثل الميم والتاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيئ للشيء. وهذا مثل هذا: أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد وربما قالوا مثيل كشبيه"[1].

فالمثل إذن يحمل دلالة الشبه والنظير، وهذا المعنى اللغوي انتقل ليدل على المعنى الاصطلاحي، فالعبارة التي تستعمل مثلاً يتم توظيفها لتماثل أو تشبه المناسبة التي تستدعي المثل.

اصطلاحا: إن للثقافة المثلية عديد التعريفات، بسبب التداول الكثير بين شعوب المعمورة وانتشاره الواسع جغرافيا وتاريخيا لذا نقتصر على تعريفين للمثل التراثي منها والحداثي، فالتعريف الكلاسيكي ما قبل أن الأمثال "وشي الكلام وجوهر اللفظ وجلي المعاني (...) ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل"[2]، أما التعريف الحديث فيفيد أن "المثل قول جار في اللغة الشعبية، متعلق على نفسه، له توجه نحو التعليمية، وله صياغة راقية"[3].

ففي التعريفين نستنتج أن المثل خلاصة حكاية قيلت أو حادثة وقعت في وقت من الأوقات فذهبت وبقي المثل رمزا لتلك الحكاية والبيئة التي انتج فيها ، يبرز الوظيفة الاجتماعية والنفسية التي يؤديها ويكون عادة مرآة صادقة يعبر عن المخزون الحضاري والواقع المعيش والآمال والتطلعات المستقبلية للشعوب .

خصائص الأمثال الشعبية

المثل الشعبي له عدة خصائص ومميزات يشترك فيها مع باقي أشكال التعبير الأدبي الشعبي الأخرى، تتمثل في:

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1999 م، ج5، ص 296.
[2] ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد الحميد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ج 3، ص03.
[3] ع الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري نقلاً عن كتاب فريد يريك زايلر (دراسة) للمثل الشعبي الألماني، ص 62.

1- الشعبية: ويقصد بها الخاصية الطبيعية الاجتماعية التي من مظاهرها لهجتها العامية الشعبية وعدم معرفة أسماء مبدعيها وقدرتها على استجلاء جوانب مهمة من أحوال الحياة الاجتماعية[4]، وعليه فاللغة المستعملة في الأمثال الشعبية هي اللغة العادية المستعملة بين أفراد المجتمع والتي يتخاطبون بها يوميا، لأنها لغة البيت والشارع الأمي والمتعلم، اللغة التي لا تراعي قواعد النحاة أو ضوابط لغوية أخرى.

2- مجهولية المؤلف: صاحب المثل من عامة الناس، أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته وسط المجاعة، فالذاكرة الشعبية لا تعطى الحق لمعرفة قائل المثل الشعبي.

3- الجغرافيا: المثل علم لا وطن له، وهو أمر يعدد هوياته المعنوية وصياغته الشكلية تغايرا وتكرارا بقصد استيعاب طبوع أكثر من هوية وثقافة.

4- الشفاهية: المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى إلا بعد أن يكتمل نحوه على أيدي الناس شأنه شأن القصة والأحجية وغيرها من الأشكال فأساس انتشاره قائم على معيار الانتقال الشفاهي لأنه "في ثقافة لا تعرف الكتابة، ينتقل كل شيء شفوياً"[5].

5- الشيوع : يتسم المثل باليسر والشيوع حيث انه يصدر في بادئ الأمر في مقام معين ، فإذا وجد طريقه إلى الناس من خلال النقل الصادق التصوير الدقيق لوضع أو سلوك ما مرتبط بالحياة حطني بالتداول والتبادل بينهم في حدود زمانهم ومكانهم .

6- الإيجاز: يجب أن يكون المثل مختصراً ، فهو يريد أن يؤدي معنى قويا، يؤدي إلى رد فعل مباشر وعنيف لدى المجتمع لذلك يجب أن يكون مركزا غير قابل للشرح أو التوقف عن الكلام حتى لا يفقد المثل قوته وجماله.

7- الوضوح والإيحائية: رغم أن المثل -عادة - يكون مختصرا ، على أن هذا الاختصار لا يجب أن يؤدي إلى الغموض، بل يشترط أن يكون الاختصار مؤديا إلى الوضوح والقوة، محتويا على إيجابية كبيرة ، فحتى إن حاولنا شرحه فَقَدَ معناه ، فهو لا يحتمل التفسير، فالمثل في النهاية صوت خفي من الأموات إلى الأحياء لأن الأموات يحكمون الأحياء، ورسالة نبيلة أرادها الأسلاف للأجداد فالآباء فالأبناء إلى الأحفاد، كل جيل يعرف من صحّت تجاربه في محل الجيل الذي يليه وتتجسد هذه الخاصية من خلال المشابهة - البساطة - الوضوح والإيحاء.

8- التركيب: بما أن المثل يحمل قوة الإيحاء، والتصوير فتجب العناية بتركيبه ، وهنا تكمن صعوبة المثل من فهناك بعض الأشكال النثرية الشعبية قصيرة - ومنها المثل- إلا أنها تحمل جملة من المعاني في جمل قصيرة، ومثل هذا الفن يحتاج جهودًا خارقة لتكوينها وإخراجها على قالب خاص به.

9- الإيقاع: إبداعات الشعب في أغلبها شفاهية، تتطلب الذاكرة القوية حفظا واستظهارا، وللإيقاع أثره في تعزيز الذاكرة وشحذها، والملاحظ أن قوالة الأمثال يستذكرون ولا يستظهرون فهم بذلك يوظفون الأمثال على السليقة أثناء الحديث دون حفظ، فالموقف والمناسبة أثناء الحديث هي لا شعور الثقافة المثليه الشعبية، كما يعتمد المثال إيقاعا داخليا، ظاهر قوامه البديع سجعا أو جناسا، وقد يتعداه إذا استلزم المقام إلى الآخر الخفي (تكرار لفظة أو حرف بعينه) فالمثل هنا عبارة عن

[4] زياد أحمد الأحاجي الشعبية المغربية، مجالاتها وبنياتها ووظائفها وخصائصها، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2007، ص 487.
[5] أحمد علي مرسي مقدمة في الفلكلور دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1995، ص 74.

أجرام من اللفظ وكلمات مضيئة مرتبة ذات موسيقى انتقاها وادخرها لنا أسلافنا العابرون الهالكون تغنينا عن قراءة المجلدات وتزودنا بتجارب الحياة.

10- السخرية والفكاهة: إن التفكه والسخرية يستلزمها الخطاب المشافة –أحيانا- لتلطيف جو الحوار بين طرفيه، ومن ثم تذليل صعبه وتيسير مستغلقه، كما أن النفس تستأنس به، فيكون الإصغاء يليه الإستمتاع فالإذعان والقبول وهو ما ينشده الخطاب المثلي كما أن "الفاكهة تدعم حفظه لتنير المثل فيزيد المعنى والدلالة وضوحا"[6].

وما يجب أن نشير إليه ها هنا هو أهمية المثل الشعبي، إن له قدر وقيمة ومهابة في ثقافات الشعوب تترجمه وظائفه النبيلة، التواصلية، الاقناعية التنبيهية والترفيهية والتعليمية والتربوية، ولأن الأمثال واحدة في عرض الكلام ووسيلة له لا غاية بغية تمليحه وتجويده، يستسرع فيها مبدعها غايته فيمتطي أسرع جواد، ويسلك أبرق مسلك، فيعبر عن مسائل شائكة ومعارف متعارضة وانساق من الوعي تخص الذات والهوية والمغيب والمقدس والمدنس كله بعبارة واحدة تصور الحياة وتفسر مظاهرها إن "الأمة إذا كثرت أمثالها دل ذلك على ذكائها وجديتها ثم على تأثرها بحوادث الحياة وانفعالها معها"[7].

1- البعد الفني والجمالي في الأمثال الشعبية

الأمثال الشعبية عصارة وخلاصة تجارب الإنسان، وما وصل إليه بعد معايشته أحداثاً وتعاملات دعته يسقط ما عاشه واكتسبه من خبرات في أمثال موجزة العبارة، صائبة المعنى. تعتمد اللغة السهلة الواضحة، والموسيقى التي تترك أثرا حسنا في النفس من خلال المحسنات البديعية والتشابيه والاستعارات، في هذا فيا ترى ما هي أهم الأبعاد الفنية والقيم الجمالية التي يحتفي بها المثل الشعبي؟.

1-1 أدبية الأمثال الشعبية:

إن اللغة هي وسيلة للتواصل والتعبير والإبداع الأدبي بصفة عامة، سواء أكان هذا الأدب فصيحاً أم شعبيا، فهذا الأخير أصبح مكتوباً أكثر منه منطوقاً حيث أن جميع الأنواع الفلكلورية أصبحت تقع تحت وطأة الكتابة، وخارج المدار الذي تقع فيه المأثورات الشعبية الأدبية بعد إزاحة الشفاهة من دائرة الفعل الإبداعي"[8]. وبما أن الأمثال الشعبية شكل من أشكال الأدب الشعبي في التعبير عن الفكرة واستعمالها أسلوب التصريح تارة والتماسيح تارة أخرى، جعل أفئدة وعقول الناس مرتبطة بها ولا يخلو أي حديث منها، ثم حتى بعض الشعراء والأدباء استدلوا بها في معرض حديثهم أو شعرهم الشعبي والفصيح، بحكم بساطتها ودقة معانيها فقد قال الفارابي في المثل باعتباره ظاهرة أدبية وجمالية توافق الحياة "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، ففاهوا به بينهم في السراء والضراء واستدروا به الممتع من الدر وتوصلوا به إلى المطالب الفضية، وفرجوا به عن الكرب والمكربة"[9].

فالفرابي هاهنا يؤكد على أن المثل ليس حكرا على طبقة، بل هو كل ما يقبله ويفهمه المجتمع بكل شرائحه، ونظرا لجماليته الفنية والأسلوبية فهم يستسيغونه ويتذوقونه بكل متعة باعتبار الوسيلة

---

[6] السيد حامد (الشفاهية والكتابة الاثنوجرافية)، مجلة الفنون الشعبية، ع70، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، وزارة الثقافة، القاهرة-مصر، ص63.
[7] عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012 ، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص 62.
[8] عكاشة محمود، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006، ص 18.
[9] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء التراث العربية، ج1، دت، ص 486.

الأنسب للتعبير عن احتياجاتهم العاطفية والمادية، كما أكد أيضا على أن الإنسان العامي يمتلك خيالا واسعا وفكرا صائبا وبلاغة قوية دون أن تكون له دراية بالأدب وبلاغته، وعموما فالأدب الشعبي عامة والأمثال خاصة يحمل دلالات فكرية وأدبية واسعة، تختلف في موضوعاتها كونها تتناول كل ما يتعلق بشؤون الحياة، والاختلاف في الموضوع يؤدي إلى تغيير صيغتها فهر لا ترد في تركيب موحد وإنما نجد اختلافا في حجمها من حيث الطول والقصر، فقد تبنى من جملة أو جملتين أو ثلاث وعلي فهي منقسمة إلى:

أ- الأمثال الموجزة ذات الجملة الواحدة: وهي أمثال تتكون من كلمتين أو جملة واحدة تتميز بالإيجاز في اللفظ ودقة التعبير، متوازنة الأجزاء متناسقة الطول، تحمل إيقاعا جميلا نحو: "اللي فات مات" فهذا المثل مكون من وحدتين لغويتين بالإضافة إلى الاسم الموصول (اللي) وفي مضمونه يدعو إلى نسيان الماضي بكل ما يحمل من هموم ومشاكل والاهتمام بالحياة والمستقبل الذي قد يحمل ما هو أفضل لنا، وما ورد أيضا في هذا النمط القول (الصابر ينال) (الموت تخير) (الخطاب رطاب)...إلخ.

هذا عن الأمثال التي تجمع لفظين بينما المكونة من ثلاث كلمات أو أكثر فإنها –أحيانا- تتميز بعنصر المفاجأة كقولنا (اللي خاف...) تكون الإجابة غير متوقعة وهي (سلم) وقولنا أيضا (كل تاجر...فاجر) (اللي حجو هجو) (البركة في القليل) فهذه الأمثال وغيرها من هذا النوع يكون لها وقع رنان في الآذان وأثر في القلب والعقل يبقى عالقا ثم إنها تتميز بالإيجاز والدقة تساهم في رسوخه وتداوله بالإضافة إلى تعدد وظائفه فيما يتعلق بالجانب السلوكي والأخلاقي يجعل الجماعة تتعلق به وتتمسك وتتمثل به في تعابيرها وأقوالها.

ب- الأمثال المركبة-ذات الجملتين-: يتألف من جملتين مترابطتين متكاملتين الجملة الثانية تفسير للجملة الأولى، فإن حذفت إحداهما يختل المعنى وتضيع قيمة المثل الفنية وهذا يعني أن "الجملة الأولى عبارة عن رأي مطروح والثانية تحمل الجواب مع وجود قرينة ترتبط بينهما تظهر في الجملة الثانية"[10]، وما جاء على هذا التركيب قولنا (دير كيما يدير جارك، ولا حول باب دارك) (اللي عينو يفلس يبني ولا يعرس) و(خوذ الطريق ولو دايرة ودي بنت العم ولو بايرة) فهذه الجمل تحمل الكثير من الصور البلاغية كالسجع (...ك...ك) (س...س) والجناس (جارك⬅ دارك) (دايرة ⬅ بايرة) وبهذا فالمثل المركب أو المكون من جملتين يحمل قيمة فنية جمالية بالإضافة إلى صدق المعنى والهدف الأخلاقي الذي يسعى إلى ترسيخه وسط الجماعة.

ج- الأمثال الموسعة: وهي المتعددة الجمل تصاغ- غالبا- على هيئة أبيات شعرية مترابطة فيما بينها، متكاملة من حيث المعنى، "فالمثل الموسع هو ذلك المثل الذي يتكون من أربعة أجزاء أو أكثر أو ما يشبه بيتي شعر"[11].

وما ورد منها نذكر (ثلاثة عدياني عيني في ولساني، لوكان ما هوما ندخل لقبري هاني) (إذا دخلت التجارة* طول بالك وإذا دخلت سوق النسا* رد بالك)

وقولنا:

لا تـــامن الليـــالي إذا صـــحات وإذا صـــحات غيـــر احطـــب

[10] شعلان إبراهيم، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص 117.

[11] باية عايدة، المثل الشعبي فكر وفن، مجلة الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية، عنابة، ع1، 1982، ص 23.

ولا تـــامن القـــوم إذا غـــزات وإذا غـــزات غيـــر أهـــرب
ولا تـــامن النســـا إذا صـــلات إذا صـــلات غيـــر اضـــرب

فهذا المثل الأخير يحتوي على ستة جمل، تحتوي على الإيقاع وعلى زخم جمالي فني ساهم في إبراز معناه وهو عبارة عن توافق لفظي يشبه السجع بين آخر كلمة في المقطع الثاني، فإذا ترجم المثل إلى لغة ثانية فقد رونقه[12]، دون أن نغفل الإشارة إلى ما يميزه من أدوات بلاغية أخرى كالجنس وغير ذلك من التحسينات الكلامية.

وبصفة عامة فالأمثال الشعبية بأقسامها الثلاثة تلعب دورا كبيرا في تأدية المعنى وتوصيل الرسالة الأخلاقية الهادفة بالإضافة إلى الدور الفني الجمالي الذي تؤديه.

1-2 الصورة الشعرية:

الأمثال الشعبية لا يخلو أسلوبها من مظاهر الجمال وبلاغتها اللفظية والمعنوية وتزيد السامع إعجابا وتعلقا يقول الجاحظ "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ وسهولة المخرج وجودة السبك والتصوير"[13]، فالجاحظ يتحدث عن التصوير الفني لا على المعاني حيث أن المبدع الحقيقي يعرف كيف يطوع اللغة ويجعلها خادمة للمعنى، موزونة منتقاة ومسبوكة تزلزل شعور الإنسان عن سماعها لأن الصورة لا تنتمي في جوهرها إلى العالم الخارجي بقدر إنتمائها إلى العالم الداخلي للذات المبدعة.

ومنه الأمثال الشعبية من أكثر أشكال التعبير الشعبي قدرة على التعبير، يحمل خصائص بلاغية وفنية تؤهله لتوصي الفكرة تجسيدها في صورة فنية تعتمد :

أ- التشبيه: يرى علماء البلاغة وجوب توفر أربعة عناصر في المثل، لا تجتمع في غيره من الكلام وهي الإيجاز في اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وروعة الكناية وقوة إيحائها، وهذه العناصر تجعل من المثل نهاية البلاغة لقد كان التشبيه حاضرا في المثل الشعبي إذ أن التشبيه برز في المثل الشعبي كظاهرة قوية خاصة تشبيه التمثيل الذي يعتمد إكساب المشبه صفات وملامح المشتبه به فكأنه هو ذاته"[14]، ومما ورد نذكر:

- **التشبيه العادي:** في قولنا (الكلام كي البارود إذا خرج ما يوليش) فقد ذكرت هنا جميع عناصر التشبيه (الكلام (مشب) (البارود مشبه به) والكاف أداة التشبيه (إذا خرج ما يوليش وجه الشبه).
- **التشبيه البليغ:** نذكر منه (الحب أعمى) حيث شبه الحب بالأعمى للدلالة على ان الشخص العاشق تكون عينيه معصوبتين عن رؤية الحقيقة فقد تكون المحبوبة شخصا عاديا لكنه يراها في صورة ملائكية.
- **التشبيه المجمل:** وهو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه كقولنا (نسيبك كي المرابط بوس راسو وجي من هيه ويضرب في عدم الذهاب بكثرة إلى بيت الأصهار كسبا للاحترام المتبادل.
- **تشبيه التمثيل:** يكون تشبيه التمثيل بعرض صورتين مختلفتين يجمعهما عامل مشترك كقولنا: (النار تولد الرماد والمرأة تخلف لولاد) الصفة الجامعة بينهما تتمثل في العطاء، وقولنا: (الخير امرأة والشر امرأة) فهنا نلمح موازنة بين عنصرين هما الخير والشر يشتركان في كونهما من

[12] الكيلاني راشد، الأمثال الأجنبية المقارنة، دار الثقافة، دمشق، 2000، ص 03.
[13] الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، ج3، القاهرة، 1942، ص 131-132.
[14] محمد عيلان، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري- دراسة أدبية وصفية، مخطوط مذكرة دكتوراه دولة، جامعة عنابة، 1993-1994، ص 231.

صنع المرأة، التي بإمكانها زرع الخير في المجتمع، كما يمكنها زرع الشر والفتن بما تحمله من مكر وخداع.

ـ التشبيه الضمني: وهو تشبيه غير ظاهر الأركان يلمس فقط من مضمون الكلام ومن هذا النوع قولنا (النار تحت التبن) حيث يشبه الإنسان المخادع بالنار التي تشتعل في التبن وهنا إشارة إلى سرعة انتشارها كانتشار الفتنة التي ينشرها النمام.

من خلال ما سبق نقول إن بلاغة التشبيه تظهر في الأمثال من خلال الفكرة الصائبة والجانب الفني الجمالي الذي يحمله.

ب- الاستعارة: الإستعارة من أكثر الأساليب البلاغية إستعمالا وملاءمة للعقلية الشعبية، وباعتبار أن المثل يقوم على مورد ومضرب، فالمورد هو القصة الأصلية التي قيل فيها المثل والمضرب هو مثال المشابة لقصة المثل الأصلية، والاستعارة تعني ان نستعير كلمة أو جملة نوظفها في جملة أخرى بمعنى آخر العلاقة المشابهة ومن الأمثال التي تحمل الاستعارة في طياتها قولنا: (الشمعة تضوى على غيرها وهي تتحرق) حيث شبه الرجل الذي يشقى في العمل بالشمعة التي تذوب شيئا فشيئا من أجل الآخرين، وهذه استعارة تمثيلية بحيث أن التركيب استعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة بين معناه الحقيقي والمجازي مع قريبة ما نقد من إرادة المعنى الأصلي، ومن ذلك أيضا قولنا (أقلب القدرة على فمها، تندر البنت كي أمها).

ج- الكناية: من أحسن الأساليب البيانية وهي "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ويجيئ إلى معنى هو تاليه فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه"، وهذا يعني كل ما فهم من الكلام والسياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، ومن أمثالنا الشعبية المتضمنة الكناية قولنا (الفم المغلوق ما يدخلوا ذبان) كناية عن تحبيب الصمت وعدم التدخل في شؤون الآخرين، وأيضا (الجمل إذا طاح يكثروا سكاكينو) كناية عن تغير حال الإنسان من الأحسن إلى الأسواء[15].

وفي قولنا أيضا (الحب يطيح على عود يابس) كناية عن المرأة الذميمة التي يقع الرجل في حبها وغرامها، وقولنا (اضرب الحديد وهو سخون) كناية عن اغتنام الفرص، وأيضا في قولنا (على كرشو خلا عرشو) كناية عن حب الذات والطمع، هذه الكنايات وغيرها الوسيلة الوحيدة التي تيسرها لكي نعبر عما يجيش في صدورنا هي الأمثال الشعبية التي تجسد المعاني بطريقة جميلة وجذابة عن طريق رصد رموز وصور لنقل الحقائق بأحسن تصوير وكشف لكل ما يحيط بالإنسان.

1-3 الموسيقى في المثل:

إن الأمثال الشعبية تحمل رنة جذابة تلفت انتباه السامع وتجذبه إليها وذلك راجع إلى التوازنات الصوتية الناتجة عن "اتفاق الأصوات والاختلاف الدلالات والتي نتحسسها في القصيدة الشعرية أو النص النثري والمنتجة لعنصر التنغيم والمدعمة له حالة الأداء عن طريق تردد الصوامت والصوائت اتصالا وانفصالا في مواقع متقاربة أو متباعدة وفي مستويات من التمام والنقص"[16]،

[15] محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1984، ص80.

[16] كبير ساسيني عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص191.

والتنغيم الناتج عن ارتفاع الصوت وانخفاضه يسمى موسيقى الكلام وهذا نجده في المحسنات البديعية اللفظية من جناس وسجع وتكرار وغيرها والتي تعطي المثل جانبا فنيا وجماليا جذابا.

- **الجناس**: شكل من أشكال البديع يقوم على تشابه اللفظي في الحروف واختلافها في المعنى وما ورد منه في الأمثال نذكر (خذ طريق العافية ولو دايرة، وخذ بنت العم ولو بايرة) ويظهر التنغيم بين (دايرة← بايرة) وهذا للتأثير في السامع فالكلمات التي تحتوي على وزن واحد أو مخرج صوتي متوافق تزيد من قيمة جمالية المثل الشعبي، فينجذب الناس إليه لأنه خفيف على السمع وقادر على التأثير في النفوس"[17]، كما نجد أيضا (ضناية الشيب، يا كلها الذيب) بين (الشيب ← الذيب) و (في الصيف القاطو، وفي الشتا البوقاطو) هذه الأمثال وغيرها تتكرر فيها الحروف وتنتج إيقاعا داخليا، وانسجاما جيدا في الكلام وفي معناه مما يكسبه رقة وعذوبة لا مثيل لها.

- **السجع:** السجع من أهم السمات المميزة للأمثال فتكرار نفس النغمة والوزن الموسيقي يعطي جمالية للمثل ودقة للمعنى، وما ورد منه نذكر (القلب اللي ما يغير ولا يحير، يستاهل قفة شعير) فانتهاء الفواصل بنفس الحروف (يحير...شعير) يعطي قيمة جمالية بفضل الوزن المتلائم، ليكون بذلك أخف على السمع وأقدر على التأثير في النفوس، وما ورد منه أيضا (اللي دار عملة ما وساش، والي دار عشرة ما خلاش) و(اللي ضربني وبكى، سبقني واشكى) و(واحد من قبر لقبر، وواحد من قصر لقصر) وعموما السجع يؤدي إلى خلق إيقاع وتوازن، ساعد الناس على التعلق به وحفظه، كما أنه يعطيه جمالية لا نظير لها.

- **التكرار**: عنصر التكرار مستعمل بكثرة في الأمثال الشعبية، وهو أسلوب تعبيري "يعتمد الحروف المكونة للكلمة في الإثارة، وعلى الحركات إذ بمجرد تغيير الحركة يتغير المعنى ويتغير النغم"[18]، وما ورد منه في الأمثال نذكر (الدار دار بونا، والكلاب طردونا) و(الشاوي شاوي ولو كان تبخروا بصاع جاوي) و(الضيف ضيف ولوكان يقعد شتا وصيف) و (خوك خوك لا يغرك صاحبك) و(أنت مير وأنا مير وشكون اللي يسوق الحمير) فهذا التكرار يعزز النسيج الصوتي عن طريق رس الحروف والكلمات، فتمنح الإيقاع الذي يستجيب للحاجة النفسية للقائل والمتلقي وهذا كله يعمل على فنية وجمالية المثل الشعبي.

2- البعد الثقافي والديني للأمثال الشعبية:

تحمل الأمثال الشعبية أبعادا ثقافية ودينية لأنها تسلط الضوء على العادات والتقاليد وأعراف الجماعة التي ينتمي إليها وتعمل على مسايرة وتصوير كل شيء له علاقة بحياة الإنسان وتوجيهه إلى سلوك الخير والصلاح.

فالأمثال في عمومها تعبر عن الفلسفة الشعبية من خلال السلوكات المترجمة إلى أوامر ونواهي وتمثّل جدلية الإنسان مع واقعه، وترسم الثقافة والجانب الديني الموروث عن الأجيال المتعاقبة، ومن ثمة يكون لها سلطة الإلتزام لأعضاء الجماعة الذين يمتثلون لها.

إن الأمثال الشعبية تقوم بدور الرقيب والضابط الاجتماعي على سلوك الفرد وتعمل على حثه وتشجيعه على التمسك بالخلق الحميد الذي أساسه الدين الإسلامي والثقافة الشعبية التي نشأ فيها المثل، ومن الأمثال الشعبية التي تدعو إلى التمسك بالعادات والتقاليد العربية الإسلامية نذكر.

[17] قاسمي كاهنة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير-دراسة تاريخية وصفية، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، 2009، ص 76.
[18] نبيرساسين عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر (المرجع السابق)، ص 192.

- ما يتعلق بأصول التربية: أهتمت الأمثال الشعبية بموضوع التربية والنشأة الصحيحة للطفل منذ الصغر في إطار الأسرة والجماعة لذلك دعت إلى ضرورة الاهتمام بالأبناء وتربيتهم نذكر (استنى ضناك هو فقرك هو غناك) وهنا تنبيه للجماعة على أن من يتهاون في تربية أبنائه فسيجني ثما ذلك عاجلا أم آجلا فمن احسن أفلح ومن أساء خاب، وأيضا مما ورد في قولنا (اللي خلق ما مات) فالرجل يبقى اسمه محصورا ومحضورا في الذاكرة بصلاح أبنائه، كما وردت أمثال تحذر من مغبة تربية ولد ليس من الصلب كما جاء في القول:

حـــيط الرحـــل لا تعليـــه * يعلـــى ويرجـــع لساســـو
وابـــن الغيـــر لا تربيـــه * يكبـــر ويرجـــع لناســـو

فهذا المثل استمد فكرته من الشريعة الإسلامية التي تحرم التبني "إلا إذا كان الهدف التكفل والرعاية ما لم ينسبه الرجل لنفسه ويثبت له أحكام البنوة وإرتباطات النسب"[19].

إن القواعد التي يصغها المثل تهدف إلى تأمين حياة هادئة ووجود علاقة ودية بين الأفراد، لذلك فهي تدعم السلوكات الحسنة والتي تتوافق مع العادات والتقاليد كما ورد في القول (ألبس قدك وخالط ندك واعرف قيمة اللي يعرف باباك وجدك) وهذا يقال في تحبيب مخالطة الأنداد والتحذير من مخالطة من هو أعلى أو أسفل منك، كما يدعو بعضها إلى احترام يوميات الأفراد فمثلا زيارة الآخرين مرتبطة بوقت ومناسبة ملائمتين كقولنا (اللي يجي بلا عرضة يقعد بلا فراش) و(مارحناش في أيامات السعود انروحو في الشتا والرعود) فهذه الأمثال تحرص على الإحترام والتقدير للروابط الاجتماعية.

وما يجب أن نشير إليه هو ان الأمثال الشعبية تعبر عن ثقافة الجماعة وارتباطها بالدين وما تمظهر من ذلك صفة الصمت حيث أوصت الأمثال في مضامينها بالتحلي به وعدم التكلم إلا في مواضع الكلام المفيد وما ورد (إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) و(الفم المغلوق ما يدخلو ذبان) و(الأولى عسل والثانية بصل والثالثة تحصل).

هذه الأمثال في حقيقتها تعبر عن رؤية شعبية عامة غير موحدة في إطار موحد مستم من الشريعة الإسلامية، ومن المواضيع التي تخوض فيها الأمثال وترتبط بالثقافة والدين:

- نظرة الإنسان إلى القضاء والقدر (المكتوب) تعرض المثل الشعبي لموضوع القضاء والقدر في عدة أمثال من ذلك (كل شيء بالمكتوب) ويقال هذا فيمن يتحدى الأقدار، ويستعجل الحصول على الشيء المراد والقول (المكتوب على الجبين تراه العين) وهذا يدل على التسليم بأصول الدين الدالة على القدرية فالإنسان مسير لا مخير.

- الإنسان والحظ (الزهر) معتقد متغلغل في الثقافة الشعبية، يؤكد على الحظ والبخت وعادة يمتزج بموضوع القضاء والقدر وما جاء منها (اللي زهرو مليح يحطبلوا الريح) و(المرأة خشبة والسعد نجارها) و(واحد عافس على تمرة والآخر على جمرة) فالحظ هو ضرب من ضروب القضاء والقدر لأننا لا نستطيع التحكم أو التصرف فيه.

- الموت والصبر: الموت قضاء من الله عز وجل، والمؤمن عليه الصبر والإيمان بأقدار الله قيل (الموت كي تجي ما تشاور) هذا المثل يدعو إلى ضرورة التفكير في الموت لانه يأتي بغته قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الآية 34، سورة الأعراف)

[19] ناصح علون عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، الجزائر، دار الشهاب، ج2، 1987، ص995.

وما جاء في هذا السياق (الموت مرة ماهيش مرتين) و(ناكلو في القوت ونستنا والموت) و(أحنا نسالوه بالقوت وهو يسالنا بالموت) وكلها تدعو أن يعيش الإنسان اللحظة فهو لا يدري ما قد يحصل غدا، أما ما ورد في مجال ضرورة التحلي بالصبر فنذكر (كل حي قسمتو معاه) و(كل ضيقة وراها فرج) فهي الأمثال تدعو إلى ضرورة التحلي بالصبر.

- **الإنسان والعين**: مصطلح موجود ومعروف عند العامة، تحمل خرافات لا متناهية، حتى أصبح الإنسان متخوفا من كل شيء فمن يبني دارا يسارع إلى ذبح خروف عند المدخل، ومن تنجب مولودا تخفيه عن الأعين لا سيما إذا كان ذكرا، وتفاديا للعين يلجأ إلى تعليق الحجاب أو الحسنة أو وضع عجلات السيارات أو زرع الملح أمام الباب، وما جاء في هذا (اللي يحفظني من العين ودعوة الوالدين) وهذا يشير إلى الضرر الذي قد يحصل في حال العين أو معصية الوالدين، و(إذا كانت زين استر روحك من العين وإذا كنت شين استر روحك من الفضايح) و(خمسة في عينين الشيطان) ومضامين هذه الامثال تتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (سورة الفلق) حيث أن الحسد شعور إنساني إجتماعي غير سار يثيره في الإنسان امتلاك إنسان آخر لشيء يرغب فيه.

كما اهتمت الأمثال بكل كبيرة وصغيرة ولم تهمل الجانب الديني الذي يحث على:

- **الأمانة والوفاء:** وهي أداء الحقوق والوفاء بالعهود وما ورد فيها قالت الهامة (انا خير من ثلاثة: اللي قال كلمة وما وفاها واللي خرج قصعة وما ملاها واللي كبرت بنتو وما عطاها) و(الكلام بارود إذا خرج ما يعود) و(الراجل يتكتف من لسانو) وهذا كله يتوافق مع ما يدعو إليه الإسلام قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ 34 سورة الإسراء
- **الكرم:** صفة مرتبطة في الضمير الجمعي الاجتماعي بالرجلة، وهي صفة محبوبة، وما ورد فيها (الصدقة تسجي وتنجي وتزيد في العمر مرة) و(الضيف ضيف ولو كان يقعد شتا وصيف) و(شي المشحاح ياكلو المرتاح) فجميعها تحث على التمسك بصفة الكرم وتنبذ البخل الذي ينهى عنه الإسلام، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) والتي منها الكرم.
- **العمل والتعاون:** شرف الإنسان ويحفظه من ذل السؤال ولهذا أهتمت الأمثال الشعبية به وما جاء في هذا (اخدم يا صغري لكبري واخدم يا كبري لقبري) و (اخدم على روحك تعجب الناس) و(اللي زرع حصد والي حصد درس) و(اللي ما يعاون خوه في الضيق ما يلقى في الشدة رفيق) و(الناس بالناس والناس بربي) وهذا جميعه يتوافق مع ما جاء به الدين في قوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (سورة.....)

وما نخلص إليه هو أن الأمثال سلاح قوي يشهره العامة في مواجهة الانحرافات الاجتماعية، فيربطها بالدين لتصبح سياجا من القيم يحمي بها نفسه وعاداته وتقاليده وشخصيته المميزة عن غيره.

وما نختم به إن الأمثال الشعبية تحمل أبعادا ثقافية ودينية تعكس مزيجا من العادات والتقاليد والطقوس والمأثورات الشعبية التي تخص كل بيئة بعينها، ومن ثمة فهي تشكل معينا للباحثين في دراسات الشعوب والدراسات الأنثروبولوجية.

3- البعد النفسي في الأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية تؤثر في الحياة النفسية للفرد والمجتمع، وتتضمن الكثير من الآليات النفسية الدفاعية التي يلجأ إليها الإنسان لا شعوريا فيؤثر ويتأثر بمن حوله، كما تصادفه ظروف مختلفة فيتفاعل معها كالفرح والسعادة والغضب والحزن وغيرها، "فخبرات الإنسان وسلوكه متشابهة في وظيفتها النفسية، وقد أدى ذلك إلى تشابه كبير في مضمون الأقوال المأثورة الشائعة في ثقافات مختلفة"[20]، كما أن عملية تكوين الشخصية هي نتاج تفاعل العوامل البيولوجية والنفسية، وبما أن الأمثال هي مرآة النفس فإن لها تأثيرا كبيرا في نفوس سامعيها خاصة وأن الإنسان معرض في حياته لضغوطات كثيرة في المنزل أو في العمل أو في المحيط عامة وهذا يضطره إلى اللجوء للدفاعات أو الحيل النفسية لكي يقلل من حدة التوتر لديه الناجم عن أفكار سلبية قد تكون فوق احتمالنا، وهنا يأتي دور الأمثال لمنع ظهور العقد النفسية المكبوتة وهي على أنواع:

- **الكبت:** الكبت ظاهرة لا شعورية يلجأ إليها الإنسان حينما لا يستطيع أن يعبر عن أفكاره ومشاعره، أو عند صعوبة التصرف في موقف ما، ويظهر الكبت في المثل الشعبي كمرض نفسي، حيث يقال: (خذ الراي اللي يبكيك) كمرض نفسي، حيث يقال: (خذ الراي اللي يبكيك وما تاخذش الراي الي يضحكك) وهذا عندما يضطر الإنسان في حياته إلى إتباع أمور لا يرغب فيها أصلا، فالأولياء قد يجبرون أبناءهم على اختيار ما، في حين هم يرفضونهم، وهذا يولد لديهم كبتا في المستقبل، ومن الأمثال في هذا المجال قولنا: (اعقب على واد هدار، وما تعقبش على واد ساكت) ويقال في الحذر من الرجل الساكت لأن الذي يتظاهر بالسكوت والهدوء تجاه أغلب المواقف يستولد لديه كبتا، كما أن هذا الشخص هو الذي لا تأمن شره، عكس الإنسان الثرثار فلا خوف منه.
- **الاسقاط:** آلية تقوم على نسب الإنسان حوافزه وأفكاره إلى الآخرين، كاعتقاد الغشاش أن الآخرين غشاشون، وهذه الآلية حيلة دفاعية ينسب فيها الفرد عيوبه ورغباته المحرمة للناس حتى يبرر لنفسه وللآخرين فهذا المثل (المرأة يجيبها الذهب ولا الكذب) قائله يرى أن النساء يرغبن في جمع الذهب، كما أنهن كلهن يتصفن بالكذب ومن ثمة فالكذب عليهن يجلبهن، وهذا ليس دائما صحيحا، فهناك النساء الصادقات الراضيات بالقليل.

ومن الأمثال أيضا نذكر (خاين البيت ما يتعس) ويضرب هذا في التحذير من الإنسان الخائن، وقد يكون قائله في هذا المضرب أن الشر الذي يعرفه كامنا في نفسه موجود عند الآخرين.

التعريض: آلية نفسية تعني أن الإنسان يسعى جاهدا لإخفاء نقص فيه، سواء أكان هذا النقص جسميا أم عقليا أم اجتماعيا أم علميا... ويمارس التعويض في بعض الأحيان على المستوى المتخيل، فبعض أفكار العظمة وبعض التصرفات المتصفة بهوس الكذب، لها وظيفة مفادها أن تخفف من أثر الإخفاقات التي عاناها الفرد في حياته"[21].

يقول المثل الشعبي في هذا الإطار (اضرب مرتك ديما، إذا أنت ما تعرفش أعلاه، هي تعرف) ويضرب في عدم الثقة بالمرأة مهما بلغ ورعها وهذا ينم على أن الشخص الذي يعتمده قاعدة في حياته مريض سيما وانه يعتبر نفسه محقا، فهو هنا لا يريد إلا أن يعبر عن نقص فيه ويحاول تعويضه تحت غطاء الرجولة، ومن الأمثال في هذا الباب (اللي فيك ديرو فالناس) ويقال

[20] عبد سمير، التحليل النفسي للأقوال المأثورة، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1994، ص 05.
[21] نوريز سيلامي، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة سوريا، دمشق، 2001، ص 659.

فيمن يتهم الآخرين بعيوبه، متناسيا أنها موجودة فيه، و(قالوا أنا العظم، وأنا القاسي، قالوا أنا الكلب، وأنا فارغ الشغل) ويقال في الإنسان العنيد الذي يتخلى عن شيء ما مهما كان الثمن، وهذا عناد وهو شكل من أشكال التعويض النفسي.

- **الغيرة:** غريزة فطرية وانفعال مركب زرعها الله في النفس البشرية وهي مزيج من حب التملك والشعور بالغضب وما جاء في هذا الباب نذكر (قاللو شكون هو عدوك، قالو صاحب حرفتك) ويقال في الغيرة التي تقع بين أصحاب الحرفة الواحدة و(إذا تفاهمت العجوز والكنة، ابليس يدخل الجنة) ويضرب في غيرة الأم من كنتها، و(لوكان ما العناد، ما تكثر النسا في لولاد) ويضرب في غيرة النساء من بعضهن، وهذه الأمثال تعبر عن انشغال البال المرتاب الناجم عن فكرة أن شخصا محبوبا، يمكنه أن يؤثر عليه شخص آخر.

- **التقمص:** التقمص عملية عقلية انفعالية بحيث يتصرف الفرد وكأنه الشخص الآخر، وما ورد من أمثال في هذا المعنى نذكر (بات كلب تصبح راجل) ويقال في الحث على اليقظة وحراسة المال والعرض وهذا فيه حث للإنسان على تقمص شخصية الكلب من حيث المهمة الموكلة إليه ألا وهي الحراسة، أما المثل (بات مع الجران اصبح يقرقر) يقال في سياق الاستنكار على المقلد للغير في كل شيء، فالإنسان الذي ينسلخ عن جذوره وعاداته وتقاليده هو متقمص لشخصية أخرى وهذا ينقص من قيمته.

- **الانطواء:** آلية نفسية تدل على اتجاه الاهتمام نحو العالم الداخلي وليس إلى العالم الخارجي، وهذا الطبع يميز الأشخاص الذين يتجه اهتمامهم إلى أفكارهم الخاصة مشاعرهم الذاتية، دون الاهتمام بالمحيط العام، وتعود أسباب الإنطواء إلى عوامل أسرية أو اجتماعية أو ثقافية فالأسرية كتعامل الوالدين مع الطفل، فالدلال الزائد أو القسوة الزائدة تعود عليه بالسلب، أما الاجتماعية والجغرافية والثقافية فعامل اللاتجانس تدفع أفراد المجتمع إلى العيش في شكل جماعات متقوقعة ومنغلقة اقتصاديا وثقافيا في مناطق جبلية أو صحراوية، وما ورد في هذا النمط نذكر (تخلط روحك مع النخالة، ينقبك الدجاج) ويطلق على من يخالط الأراذل فلا يسلم عرضه من الثّلب، و(الخلطة بلطة) ويقال في التحذير من كثرة المخالطة، لأنها غالبا ما تؤدي إلى المنازعات والمشاكل، و(اخسر وفارق) ويقال في تحبيب مفارقة اللئيم قريبا كان أو بعيدا، فمهما كانت الخسارة فهي أفضل من البقاء مع إنسان لئيم، وهذا المثل دعوة صريحة للانطواء على الذات.

وخلاصة القول في هذا الإطار إن الأمثال الشعبية تحمل أكثر من معنى في مضمونها، وهذا يجعلها صالحة للاستدلال بها في أكثر من موضوع وتجربة، ثم إنها تحمل دلالات على الحالة النفسية التي يعيشها مجتمع من المجتمعات، في مرحلة تاريخية معينة.

2- القيم في الأمثال الشعبية:

لا شك أن الأمثال الشعبية نالت مرتبة كبيرة، وحظوة عظيمة في أذهان الناس، لأنها ثمرة تجارب الأجداد وخبرتهم التي تنير لهم دربهم وتقودهم إلى سواء السبيل، وتدلهم على الطريق المستقيم في قالب فني جذاب يلفت انتباه السامعين، على أن الأمثال إذا كانت لا تهدف إلى غرض تعليمي، فإنها تهدف من خلال تلخيصها للتجارب الفردية إلى نقد الحياة، وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق، وليس هذا اسوئ انعكاس لما يسود عالمنا من عيوب أخلاقية"[22]، وبالتالي

[22] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة، القاهرة، دت، ص 52.

على حسب المواضيع اختلفت أبعاد وقيم المثل تماشيا للموقف الذي تعالجه أو تفسره، ومن هذه القيم:

2-1 القيمة الاجتماعية: إن الأمثال الشعبية التي تتناول الجوانب الاجتماعية تسلط الضوء على بعض الظواهر الناتجة عن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان أو تعكس الفوارق الاجتماعية، فتحاول تغيير ومعالجة الأوضاع من خلال تنقية المجتمع من التطفل والتجسس على الغير، والتكبر والتعالي والسخرية، وهذا عن طريق تقديم النصح، ومحاولة تنبيه المخطئ وما جاء في هذا الباب (خوك من الكلبة تلقاه ليلة الشدة) وهذا في تبيين فضل الأخوة مهما شابتها المشاكل و(المحامية تغلب السبع) وهذا المثل يعكس ضرورة التعاون بين الأفراد.

2-2 القيم التربوية التعليمية: الأمثال تحمل قيما تربوية تعليمية، لأنها تهدف بالأساس إلى تعليم الفرد الأخلاق الحسنة، فهي في مضامينها تحث على المسارعة في عمل الخيرات، وتدعو إلى الابتعاد عن الخطأ فهي تقوم السلوك والشخصية للرجال والنساء، "ولئن كانت التشريعات القانونية اتخذت مصدرا رسميا لتنظيم العلاقات الإنسانية، فإن الأمثال بدورها مصدرا لتشريع العادات الشعبية، وتشكيلها حسب الاحتياجات الاجتماعية"[23]، فالأمثال تعتبر بمثابة قوانين جاهزة تلخص تجربة السلف بدءا بتعليم السلوك والخلق الحميد، ومن الأمثال التي تحمل قيما تربوية تعليمية نذكر (اللي راح كبيرو راح تدبيرو) فهذا المثل يعلمنا ضرورة احترام الكبير وتوقيره والأخذ برأيه الراجح، و(الجار قبل الدار) وهذا المثل يدعو إلى قبل شراء بيت لابد أن تختار الجار، ولأنك ستعاشره دهرا من الزمن عليك البحث عن علاقات مستقرة، و(أنا نقلك سيدي وانت اعرف قدرك) وهذا يضرب في إطار ضرورة الاحترام المتبادل بين الأشخاص ووضع الأشياء موضعها الصحيح.

2-3 القيمة الفنية: المثل الشعبي فن أدبي مكتمل بنفسه، له مكانة خاصة بين فنون الأدب الشعبي إن لم نقل أنه أقدرها على تصوير وتشخيص الظواهر ومعالجتها بشكل جذاب وأنيق، فهو يصاغ في قالب قصير، موجز العبارة، ومعناه صائب يشتمل البيان والبديع خاصة السجع الجناس والطباق، هذا أدى إلى تعلق الناس به وحفظهم له رغم مرور الزمن، ومن الأمثال الشعبية التي تحمل قيمة فنية كالمقابلة (اللي يحبك ما يبنيلك قصر، واللي يكرهك ما يحفرلك قبر) ومن الأمثال التي تحتوي الطباق (اعقب على واد حامل، وما تعقبش على واد ساكت) والجناس في المثل (المرا لغريبة والخدمة لقريبة).

2-4 القيمة الأخلاقية: يبنى المجتمع على قيم أخلاقية، تعد بمثابة الدعائم والركائز، وهذه القيم مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي إن كان المجتمع عربيا، فهي الضابط الاجتماعي الذي يوجه الفرد ويحدد له مساره مراعيا القيم الأخلاقية للمجتمع، فهو يحث الإنسان على ضرورة التمسك والتحلي بالأخلاق الفاضلة كالكرم والوفاء بالمعهد والأمانة وغيرها، والتي أصبحت بعدها عرفا أخلاقيا فالمثل يدعو إلى قيم الجماعة، وإلى تكريس مثلهم ونهجهم الأخلاقي، ومنه نستطيع التعرف على كثير من العادات والتقاليد التي اعتادت الجماعة على سلوكها وممارستها"[24]، هذا يعني أن المثل هو الإطار الذي يحدد مجالات الحياة الإنسانية وقيمتها الأخلاقية فيحدد للإنسان ماله وما

[23] شعلان إبراهيم أحمد، الشعب المصري من أمثاله العلمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص 47.
[24] نمر حسن، حجاب التراث الشعبي علم وحياة، مجلة الثقافة والتراث القومي، تونس، ع4، 1992، ص 17.

عليه حتى لا يضل في متاهات الانحراف، ومن الأمثال الشعبية التي تحمل جانبا أخلاقيا نذكر (اضرب ذراعك تاكل المسقي) فيه حث على العمل، لأنه يحفظ الكرامة من الذل والسؤال و(التدبير نصف المعيشة) يقال في تجنب التبذير وحسن التصرف والاقتصاد، و(اللي يتكل على جارو يبات بلا عشا) ويقال في عدم الاتكال على الغير، وقولنا (يد وحده ما تصفق) وهذا المثل يدعو إلى التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع، و(الصدقة تسجي وتنجي وتزيد في العمر مدة) وهذا يدعو إلى الصدقة لأنها تزكي المال وتنميه، و(الحيا من الدين) ويقال هذا المثل في الحث على الحياء والمحافظة على العلاقات.

إن الأمثال الشعبية في عمومها وصفات اجتماعية وثقافية تعالج مواقف الحياة في مختلف مجالاتها، وتصنع قيما جمالية وفنية واجتماعية وأخلاقية تساهم في بقائها واستمرارها جيلا بعد جيل.

قائمة المراجع:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1999 م.
2. ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد الحميد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
3. ع الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري نقلاً عن كتاب فريد يريك زايلر (دراسة) للمثل الشعبي الألماني.
4. زياد أحمد الأحاجي الشعبية المغربية، مجالاتها وبنياتها ووظائفها وخصائصها، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2007.
5. أحمد علي مرسي مقدمة في الفلكلور دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1995.
6. السيد حامد (الشفاهية والكتابة الاثنوجرافية)، مجلة الفنون الشعبية، ع70، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، وزارة الثقافة، القاهرة-مصر.
7. عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012 ، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.
8. عكاشة محمود، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006.
9. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء التراث العربية.
10. شعلان إبراهيم، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973.
11. باية عايدة، المثل الشعبي فكر وفن، مجلة الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية، عنابة، ع1، 1982.
12. الكيلاني راشد، الأمثال الأجنبية المقارنة، دار الثقافة، دمشق، 2000.
13. الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، ج3، القاهرة، 1942.
14. محمد عيلان، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري- دراسة أدبية وصفية، مخطوط مذكرة دكتوراه دولة، جامعة عنابة، 1993-1994.
15. محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1984.
16. كبير ساسيني عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
17. قاسمي كاهنة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير-دراسة تاريخية وصفية، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، 2009.
18. ناصح علون عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، الجزائر، دار الشهاب، ج2، 1987.
19. عبد سمير، التحليل النفسي للأقوال المأثورة، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1994.
20. نوريز سيلامي، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة سوريا، دمشق، 2001.
21. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة، القاهرة.
22. شعلان إبراهيم أحمد، الشعب المصري من أمثاله العلمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972،
23. نمر حسن، حجاب التراث الشعبي علم وحياة، مجلة الثقافة والتراث القومي، تونس، ع4، 1992.